

جامعة الانبار
كلية العلوم
الإسلامية
الفلوجة

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

الكلمات المفتاحية (اغتراب، شعر، ابن الحديد)

د. سلام علي حمادي
الفلاحي
كلية العلوم الإسلامية
الفلوجة



Anbar University
Faculty of Islamic Sciences
Fallujah

Religious alienation
In
Ibn Abi poetry Hadid

Key words (Alienation, the hair, the son of Iron)

D. Salam Ali Hamadi
Faculty of Islamic Sciences
Fallujah



الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

ملخص

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد .

الاغتراب رافقت قلوب الشعراء على مر العصور ، منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، بحيث الشاعر تتأثر بما التنفس الحساسة حول سلبا وإيجابا.

و أشكال عديدة من الغربة ، بما في ذلك الاغتراب النفسي ، والاجتماعي الغربة والاغتراب ، والعاطفية، والاغتراب من الاغتراب السياسي و المزدحمة الدينية تلك الأنواع المغتربين في حين المطاردة النفس البشرية من قبل بعض التأثيرات و المؤثرات الخارجية الداخلية ، صاحبة تتقلب بين القناعات من مختلف حتى يصبح ما يصل في نهاية المطاف إلى قناعة المتغيرات المحكومين، وكذلك الشاعر ثقافات متعددة.

والاغتراب الديني يمثل نوعا من الاغتراب الذي يشعر به النفس البشرية ، نتيجة ل شعور منفصلة عن بعض القيم الدينية . كما رأينا بعض من ملامح الاغتراب الديني ابن أبي حديد نتيجة التناقضات الفكرية و الأيديولوجية التي تمارس في حياته . كانت المرحلة العاطفي في حياته المدن ، والمرحلة العقلية في بغداد ، وأثر هذه التحولات الملكية . ومجموعة متنوعة من القصائد في مدح الإمام علي و بيان مآثره ، و أشاد الخلفاء العباسيين . أثرت أيضا في بعض مراحل أفكاره الانفرادي.

وحملت بعض قصائده مناجاة صوفية ، والحب الإلهي ، مما دفع Aldhan Btatherh نهج باطني . حيث دفعت حماس الانفرادي لمعالجة الفلاسفة المسلمين و غير - المسلمين. و انتهج الألوان من الثناء يرافقه الولاء السياسي ، وربما من خلال النعوت الطائفية و

الصفات التي ألحقت Palmstnasr

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

تمهيد

رافق الاغتراب نفوس الشعراء على مر العصور، منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، ذلك أن للشاعر نفساً حساسة تتأثر بما حولها سلباً وإيجاباً.

وتعددت أشكال الاغتراب، منها الاغتراب النفسي، والاغتراب الاجتماعي، والاغتراب العاطفي، والاغتراب السياسي، وزاحم الاغتراب الديني تلك الأنواع الاغترابية حين ينتاب النفس الإنسانية بفعل بعض المؤثرات الخارجية، والمثيرات الداخلية، فتتقلب النفس بين قناعات شتى حتى يغدو بها المطاف في نهاية الأمر إلى قناعة تحكمها المتغيرات العامة، فضلاً عن ثقافات الشاعر المتعددة.

مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحاً:

لغة: شغل موضوع الاغتراب الجانب الأكبر من اهتمامات الأدباء والمفكرين والفلاسفة، إذ نجده قد زاحم المصطلحات في كتب النقد والأدب، وعلم النفس والتحليل الاجتماعي، إذ ظهرت في السنوات الأخيرة مؤلفات عديدة وفي مختلف اللغات، حاولت أن تتناول مفاهيم الاغتراب ومضامينه، وأساليب معالجته في مجالات متعددة، إذ عدَّ الكثير من الكتاب والمفكرين ظاهرة الاغتراب من أهم السمات المميزة للعصر^(١).

وللاغتراب معان عديدة، تعكس طبيعة النظر إليه، والرؤيا الفنية له، فأن تتبع اللفظ في المعاجم العربية يشير إلى أنه مشتق من الفعل غَرَبَ، ويغربُ بمعنى غاب واختفى وتوارى وتتحى وبعَدَ عن وطنه، إذ جاء لفظ الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى الغربة عن الوطن، فقد أشار الفراهيدي إلى هذا المعنى بقوله: (الغربة: الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عناً أي تتحى وأغربته وغرَّبته أي نحيته، الغربة النوى والبعْد)^(٢).

ويؤكد هذا المعنى الجوهري، إذ يقول أن التغريب: النفي والابعاد عن البلد مشيراً إلى الحديث النبوي الذي أمر بتغريب الزاني منه إذا لم يحصن^(٣).

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

وأشار ابن منظور إلى أن لفظ (الغرب) بمعنى الذهاب والتخفي عن الناس، وترد الغربية والمغرب بمعنى النوى والبعد، ويقال غرب في الأرض إذا أمعن فيها، ورجل غريب ليس من القوم، والغريب الغامض من الكلام، وتبعه الزبيدي في تاجه^(٤).

وهناك معاني أخرى يمكن أن تبرز لنا، منها الغربية الاجتماعية والتي تتمثل في غربة الناس، من خلال قول ابن منظور: الغرب بمعنى الذهاب والتخفي عن الناس، وأيضاً الغربية عن الأهل والأقرباء، وربما نلتمس بعض مظاهر الاغتراب النفسي، حين يجد الإنسان نفسه غريباً عن الناس والمجتمع وذلك في إشارة ابن منظور في أن (الاغتراب افتعال من الغرب، ورجل غريب ليس من القوم)^(٥)، إذ أنّ مثل هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية، قد يكونها القلق أو الخوف، وربما الحنين أو أشياء أخرى تعكسها النفس الإنسانية.

كما يشير الاصفهاني (٣٥٦هـ) إلى أن (فقد الأحبة في الأوطان غربة، فكيف إذا اجتمعت الغربة وفقد الأحبة)^(٦).

أما في الاصطلاح: فقد عد أغلب الباحثين ظاهرة الاغتراب، ظاهرة إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وفي كل الثقافات ولكن بدرجات متفاوتة، ذلك أن الاغتراب قد يعني الانفصال وعدم الانتماء، ويعرف أيضاً بأنه وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به، وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق^(٧).

وهناك عناصر معينة تدخل في مفهوم الاغتراب مثل (الانعزال) و(الوحدة) و(الغربة) و(الانفصال) و(الانخلاع) و(التخلي) و(الابتعاد) والانسلاخ عن المجتمع، والعجز عن التلاؤم، والاختفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء، بل أيضاً انعدام الشعور بمغزى الحياة^(٨). إذ أن هذه الظاهرة تختلف من إنسان لآخر تبعاً لطبقة تلك الشخصية، وحجم معاناته النفسية، فخلا عن طبيعة علاقته بمن حوله.



الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

وقد تعددت مفاهيم الاغتراب نذكر منها:

أولاً: في التراث العربي عند القدماء:

يذهب بعض الباحثين إلى أن الاغتراب أساسه ديني، إذ ورد في الموسوعة الفلسفية العربية أن دلالات الاغتراب تعود إلى الديانات السماوية الثلاث (اليهودية، والمسيحية، والإسلامية)^(٩).

وهناك من يرى أن الإسلام في جوهره ظاهرة اغتراب وتحول اجتماعي نوعي بحكم كونه هجر عبادة الأوثان والأصنام وثورة على النظام الاجتماعي غير العادل وإبداله بنظام تسوده مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية وكرامة الإنسان وثورة نفسية داخلية ضد سلطة النفس الإمارة بالسوء^(١٠).

وانهى بذلك اغتراباً اجتماعياً ونفسياً وانتفت بفضلها الكثير من مظاهر الاغتراب على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وقد جاء في الخبر أن الرسول (ﷺ) قال: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)^(١١).

لذلك نجد في توجهنا لفهم هذا النمط من الفعالية الفكرية والنفسية مؤهلاً لاستيعاب ذلك الخلط في مفاهيم الاغتراب الاجتماعية والنفسية والسياسية لذلك وصف أحد المستشرقين المنصفين أبا حيان التوحيدي بقوله: (لقد كان أبو حيان فناناً غريباً بين أهل عصره، وكان يعاني وحشة من يرتفع عن أهل زمانه ويتقدم عليهم)^(١٢).

ويضيق ابن القيم (ت ٧٥١هـ) ثلاثة أصناف من الغربة وهي غربة أهل الله وأهل سنة رسول الله (ﷺ) بين هذا الخلق، وهي غربة مدحها الحديث الشريف، ثم غربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل، واخيراً غربة مشتركة لا تحمد ولا تذم وهي الغربة عن الوطن^(١٣).

ثانياً: الاغتراب عن المحدثين:

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

يبدو أن ظاهرة الاغتراب تتجلى بصورة أعمق عند المفكرين والفلاسفة أكثر من سواهم، إذ أن دواعي ذلك تظهر في المعاناة الفكرية والإدراك المنفرد بالوجود، فقد ورد الاغتراب بشكل أو بآخر في الكتابات الفلسفية القديمة، وهناك ما يشير إلى وجود هذا المفهوم في كثير من الملاحظات التي طرحها بعض فلاسفة الاغريق القدامى، أمثال سقراط، وذلك في نظريته عن الفيض.

ويعد هيجل من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين أولو موضوع الاغتراب أهمية كبيرة إذ أنه (أول من استخدم في فلسفة مصطلح الاغتراب استخداماً منهجياً مقصوداً ومفصلاً)^(١٤)، فالاغتراب عنده (عملية تخارج الروح وتحققها في الطبيعة، بحيث تصير هذه الأشياء جميعها وكأنها أمور أخرى غريبة عن الروح)^(١٥)، وذلك يعني أن للاغتراب عند هيجل معنى مزدوجاً، الأول إيجابي (أبدالي) يتمثل في تخارج الروح وتجليه على نحو أبداعي في الطبيعة أولاً، وفي أضرب الحضارة المختلفة ثانياً.

ثالثاً: الاغتراب في علم النفس:

ويتضح المصطلح من خلال إعطاء مفهوم واضح للذات الإنسانية وعلاقتها بصاحبها، إذ يرى كثير من علماء التحليل النفسي ك فرويد، وأريك فردم، وهورني، أن الاغتراب حالة نفسية يعاني أصحابها من الشعور بعدم الارتياح وعدم الاستقرار، والقلق والشعور بالضيق والعزلة، وعدم الفعالية، والوحدة والتفاؤل، وهذا الشعور كثيراً ما يؤدي إلى نتائج نفسية منها تفكك مشاعر الفرد وإحساسه بعدم أهميته والفصامية والذهانية ومن ثم اختلال الشخصية^(١٦).

فالاغتراب إذن حالة إنسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماعي وهو في الوقت نفسه (تعبير عند تونز نفسي نتيجة شعور المرء بالعزلة أو العجز، وهو الإحساس الفردي بالافتراق في الفكر والوجدان، والتركيبة الذاتية عند المحيط

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

فيصير الفرد غريباً عن وسطه، وربما غريباً حتى عن ذاته، لشعوره بأن أفكاره صارت فروعاً غريبة، وأنه مقيد بمشيئة عالم غريب عنه^(١٧).

رابعاً: الاغتراب في منظور علم الاجتماع:

يرى علماء الاجتماع أن، لمصطلح الاغتراب استخدامات متنوعة في التراث اللغوي والفكري السيكولوجي والسوسيولوجي، إذ كان هذا التنوع في استخدام مصطلح الاغتراب نتيجة مصاحبة لتنوع الاتجاهات الفكرية منذ أول استخدام لمصطلح الاغتراب في نظرية العقد الاجتماعي^(١٨).

ويكتسب المصطلح صفة اجتماعية واعية ملتصقة بصلب حياة الإنسان وتنظيم حياته الاجتماعية مع محيطه، إذ أن من أبرز خصائص الإنسان المميزة هي الرابطة الاخلاقية التي تصله بمجتمعه.

وتعد ظاهرة إنسانية يمكن أن نلمسها بشكل أو بآخر في مختلف النظم والثقافات والمجتمعات: (فالإنسان لا يخضع لظروفه المادية المفروضة عليه قدر خضوعه إلى ضمير يسمو على ذاته، هذا هو الضمير الاجتماعي)^(١٩).

وسيكون شعر ابن أبي الحديد ميداناً لهذه الدراسة، التي وجدت فيه ما تصبو إليه تبعاً للمتغيرات الحياتية والثقافية التي عصفت به عبر مسيرته في الحياة، وشاعرنا هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد، ولد في المدائن، ونشأ في أسرة عربية كان بعض أفرادها من رجال السلاح وشيوخ الأدب والحديث النبوي، ومن متقليد القضاء والتدريس والخطابة والكتابة في دواوين الدولة العباسية^(٢٠).

إذ كان أبوه قاضي المدائن وخطيب مسجدها، ومدرسا في المدرسة النظامية في بغداد، وربما كان لتنوع أساتذته أثر في وجهته فقد (كان بعضهم شوافع وبعضهم حنابلة، وبعضهم أحنافاً، وبعضهم علويين)^(٢١).

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

إذ أخذ عنهم مختلف فنون الثقافة والعلوم، كعلم الحديث، وعلم الكلام، الذي درسه على يد أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمغاني المعتزلي وتأثر بطريقته في عرض مسائل المعتزلة، كما درس النحو واللغة والأدب، وكان ابن الكلبي العلوي البصري نقيب الطالبين من أهم المدرسين أثراً في حياته.

إذاً فقد كان لتلك الدراسات الدينية والفقهية واللغوية والفلسفية الأثر الكبير في التنوع الفكري لابن أبي الحديد، وليس من أهداف البحث إطالة الحديث عن حياته، إذ سنشير إلى أثر تلك التقلبات في ثنايا البحث، حيث أقام في بغداد وعمل كاتباً في ديوان الخليفة سنة (٦٣١هـ) ثم مشرف ولاية الحلة، وذاع صيته في عصره، إذ كان ذا علم وأدب، وله شرح نهج البلاغة، والمستتصرجات، والفلك الدائر على المثل السائر وغيرها، ووفاه الأجل حيث بلغ السبعين من عمره سنة (٦٥٦هـ)^(٢٢).

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد:

وهو أحد أنماط الاغتراب التي تتاب النفس الإنسانية حين لا تجد مخرجاً وجدانياً من خلال إيمانها، فتنقل من حالة دينية أو عقائدية أو مذهبية إلى أخرى مجاورة، وقد (يعني الاغتراب الديني نوعاً من الاغتراب تحت الحس الديني الطافي على سطح الشعور والتحول إلى العمق الصوفي أو رفض القيم الدينية)^(٢٣).

وقد يتخذ شكلاً مغايراً عندما يكون ظاهرة تتشأ لدى الإنسان نتيجة لشعوره بالانفصال عن الذات الإلهية، وعن القيم الدينية، وربما يتخذ شكل التمرد على كل مظاهر الاتصال بين الإنسان وتلك القيم، قولاً وفعلاً، وقد يتجه نحو السلبية فتشكل اغتراباً سلبياً يوسع الشقة بين الذات الإنسانية والذات الإلهية إمعاناً في السقوط والانفصال، وأظن أن هذا اللون انحسر في مجتمعاتنا العربية ولم يجد نفساً تحتضنه إلا في النادر وذلك لما تتميز به تلك النفوس من مسحة عاطفية، ورقة، وسلامة، تبعتها عن ذلك التعقيد الذي قد نلمسه في المجتمعات

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

الأخرى، وقد يكون الاغتراب إيجابياً، (ينتج من الاغتراب الروحي نحو تحقيق الانتماء للأرض والوطن انتماءً ثورياً فعلاً)^(٢٤).

وقد لمسنا بعض سمات ذلك الاغتراب عند ابن أبي حديد (ت ٦٥٦هـ) من خلال بعض التناقضات الفكرية والمذهبية التي مارسها في حياته، وربما كان لتلك الدراسات الدينية والفقهية واللغوية والفلسفية التي درسها وتثقف بها الأثر الأكبر في تلك التغيرات والتطورات الفكرية، التي عزاها بعض الدارسين إلى أنها مرت بمرحلتين: وهما المرحلة العاطفية التي تكونت في المدائن حيث عاش ودرس وتشيع بالمذهب الشيعي، وكان لا يزال يغدو ويروح إلى بغداد وإلى حي الكرخ، ثم لا يلبث أن يعود إلى مسقط رأسه، حتى إذا بلغ الخامسة والعشرين من عمره نظم قصائده السبع العلويات وهي في مدح الإمام علي بن أبي طالب (ع) وبيان فضائله.

أما المرحلة الثاني فهي المرحلة العقلية التي تمت بعد أن اشتد ساعده في الثقافة وعلم الكلام، ونضج عقله، وفيها شرح (نهج البلاغة) وعكف على تأليف كتبه الأخرى فتحول من موقفه العاطفي إلى الموقف العقلي الجاد المتمثل بالفكر الاعتزالي^(٢٥)، ويرى بعض الباحثين أن تحوله من موقف فكري إلى موقف آخر، كان تحولاً واعياً، مصدره قناعة صادقة وإيمان قوي، إذ نراه يتخلى عن بعض مواقفه، ويترك المدائن ليستقر في بغداد سنة (٦١١هـ)^(٢٦) محاولاً التقرب من الخليفة العباسي وأعوانه لينقلب عباسياً معتزلياً يناهض العلويين^(٢٧).

ويسير في ركاب دولة العباسيين حتى أصبح شاعراً من شعراء الدولة، وموظفاً يتولى فيها أعمالاً مختلفة، إذ راح يوثق صلته بخلفاء بني العباس مادحاً إياهم بشعر غير قليل، من خلال اتصاله بالخليفة الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ) ومدحه، ثم لزم الخليفة المستنصر بالله (٦٤٠هـ) لما عرف عنه من حب العلم والأدب، فنظم له مدائح ضمها في ديوان سمي بالمستنصرات^(٢٨).

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

لذلك يفرض علينا منهجه أن نقسمه على ثلاث مراحل:

أولاً: المرحلة العاطفية:

وكانت مآثر الإمام علي (ع) وتعداد فضائله، وطلب شفاعته مادة غزيرة لمديحه الديني، عندما خصه بمدائح كبيرة سميت بالقصائد السبع العلويات، كانت صدى لنفسه المتطلعة إلى الأمن والعدل والرغبة في طلب الثواب والأجر، فلا شك أن الإمام علي (ع) كان قمة الصلاح الديني وباب الفضائل مثله في ذلك مثل الصحابة الكرام، الذين حملوا خلق النبي الكريم (ص) الذي عم البشرية أمناً وعدلاً وقادها إلى سبيل الرشاد.

ويصف الأمام علي (ع) بنعوت وألقاب ميزته من غيره وبينت إعجابه وتعلقه بشخص الأمام علي (ع) إذ يقول:

(الكامل)

يا برقُ إن جئتَ الغريَّ فقلْ له
فيك ابنُ عمرانِ الكليمِ وبعدهُ
بل فيك جبريلُ وميكَالُ وأسدُ
بل فيك نورُ الله جلَّ جلاله
فيك الإمامُ المرتضى فيك الوصي
أتراكَ تعلمُ مَنْ بأرضِكَ مودعُ
عيسى يُقْفِيه وأحمدُ يتبعُ
رافيلُ والملائمةُ أجمعُ
لذوي البصائرِ (يُستشفُّ) (ويلمعُ)
يُ المجتبي فيك البطينُ الأنزعُ

يقف الشاعر في هذه القطعة ويخاطب البرق إذا ما حل ديار الأحبة في (الغري) مبيناً لوعته في اغترابه وحنينه إلى تلك الديار ويبلغ البرق رسالته ليبلغ عنه ما يجيش في صدره من حنين إلى تلك الديار، ويسترسل الشاعر بوصف منطقة الغري ومن هو مدفون فيها ألا وهو الإمام المرتضى علي بن أبي طالب (ع).

وراح يختار أجمل الصفات وأعظم الشمائل الخلقية والدينية ليطرز بها مديحه للإمام علي (ع) قائلاً:

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

(الكامل)

الضاربُ الهامَ المقتنع في الوعى
والمترعُ الحوض المددع حيث لا
ومبدد الأبطال حيث تألبوا
وبالخوف للبهيم الكمأة يقتع
وإد يفيض ولا قلب يترع
ومفرق الأحزاب حيث تجمعوا^(٢٩)

يصف الشاعر شجاعة الإمام علي (ع) في المعارك، فعند اشتداد الخطب، واحتدام المعركة، تجده ضارباً لهام العدى، مرتدياً قناع المعركة، فهو بهيأته هذه يسيطر على أفئدة أعداءه.

ويواصل الشاعر تعداد شمائل الإمام علي (ع) بوصفه في الحفاظ على حوضه المددع يوم لا حوض قلب لأحد، فسيفه حام لمن يتبعه. ويشير الشاعر إلى قوة سيدنا علي (ع) وصلابته في مواجهة الأعداء حيث أنه يبدد صفوف أعداء الإسلام كلما تألبوا لمواجهته ويفرق جموعهم كلما تجمعوا عليه.

ويشير إلى الفضائل الدينية، منوها بما روي عنه من صفات ومآثر، إذ يقول:

(الطويل)

فألقي إليك السلم من بعدما عصى
وأظهرت نور الله بين قبائل
وكسرت أصناماً طغنت حماتها
جئندى وأعيى تبعاً ثم قيصر
من الناس لم يبرح بها الشرك نيراً
بسمر الوشيح اللذان حتى تكسرا^(٣٠)

يبين الشاعر في هذا المقطع مدى قوة الشخص الموصوف، وذلك من خلال بيانه أنه يلقي السلام مع احتفاظه بعصاميته، وقد أعيى ملوك تبع وقيصر الروم. ويبيّن أنه أظهر دين الله، ونوره بين العالمين. مكسراً الأصنام التي تعبد من دون الله.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

ويصور ما كان يضطرم في قلبه ونفسه من رغبات الاعتزاز والاعتراف بمقام الأمام علي (ع)، إذ يقول:

(الكامل)

يا مَنْ لَهُ فِي أَرْضِ قَلْبِي مَنْزِلٌ نِعَمَ الْمَرَادِ الرَّحْبِ وَالْمَسْتَرِيعِ
أَهْوَاكِ حَتَّى فِي حُشَاشَةِ مُهْجَتِي نَارٌ تَشْبُ عَلَى هَوَاكِ وَتَلْدَعُ
وَتَكَادُ نَفْسِي أَنْ تَذُوبَ صَبَابَةً خُلُقًا وَطَبْعًا لَا كَمَنْ يَتَطَبَّعُ^(٣١)

يخاطب الشاعر ممدوحه ويبين مقدار منزلته في قلبه جاعلاً قلبه رياضاً خصبتاً لهذا المحب ومبيناً لوعة اشتياقه مشبهاً إياها بنار تلدع على هواك وتطبع خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبع^(٣١). هذا الشاعر لمحبيه.

وإن ذلك المديح والوصف يتجاوز حد الإعجاب بشخصية دينية متميزة كما توقف عند ذلك محقق الديوان بل هو يعبر عن أبعاد أخرى استشعرها الشاعر في نفسه في مرحلة من مراحل حياته.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

ثانياً: المرحلة العقلية:

لكنه في مرحلة أخرى من حياته نجده متأثراً بفكرة آمنت بها المعتزلة وهي تنزيه الله من الصفات، ونفي التجسيم عنه، وإنكار رؤيته بالأبصار، وعدم إدراك ذاته، وعندما سعى إلى تعظيم ذات الله سبحانه لم ينس أن يشير إلى تأثره بفكرة المعتزلة، ويرد على ما يتعارض وهذه الفكرة، لكنه يبين في الوقت نفسه أن من يرد أن يبحث في ذات الله ويفكر في معرفة كنهها فإن عقله وفكره قاصران، ولا يعودان عليه إلا بالحيرة الدائمة والتيه المؤكد، إذ يقول:

(المديد)

فِيكَ يَا أَغْلُوطَةَ الْفِكْرِ
سَافَرْتُ فِيكَ الْعُقُولُ فَمَا
رَجَعْتُ حَسْرَى وَمَا وَقَفْتُ
فَلَحَى اللَّهُ الْأَلْمَى زَعَمُوا
كَذَبُوا إِنْ الَّذِي طَلَبُوا
تَاهَ عَقْلِي، وَانْقَضَى عُمْرِي
رَبَخْتُ إِلَّا أَدَى السَّافِرِ
لَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ
أَنَّكَ الْمَعْلُومُ بِالنَّظَرِ
خَارِجٌ عَنِ قُوَّةِ الْبَشَرِ (٣٢)

يبين الشاعر هنا رده على افتراضات العقل البعيدة عن مسبب الأسباب إلا وهو الله تعالى، فعقل الإنسان قاصر عن سبر غور هذا الكون إلا إذا آمن بوجود خالق له وإلا عادات محاولاته الفكرية في تفسير بعض ظواهر هذا الكون بالفشل العقلي فهذا شيء خارج عن قوة البشر المعرفية.

ونجد هذا التوجيه يتكرر في ديوانه، إذ يقول في موضع آخر:

(الكامل الأحذ)

يَا مُدْهَشَ الْأَلْبَابِ وَالْفُطُنِ
أَفْنَيْتُ فِيكَ الْعَمَرَ أَنْفَقَهُ
وَمُحْيِيَرِ التَّقْوَالَةِ السَّنِ
وَالْمَالِ مَجَاناً بِلَا ثَمَنِ

حيران ذا همٍ وذا حزنٍ
طورا وأدعم تارةً ذقني
أحد مدى الأحقاب والزمن

ورجعت صفر الكف مكتئباً
أبكي وأنكت في الثرى بيدي
وأصيح: يا من ليس يعرفه

أعداد بل يا فتنة الفتن
من الرأي ذو أفن وذو غبن
بعض وأنت السر في العن (٣٣)

أمنت يا جذر الأصم من الـ
أن ليس تدركك العيون وأنـ
والكل أت فكيف يدركه

حملت هذه الأبيات مضامين تلمح بالتزام المنطق العقلي بالتقابل بين السبب والنتيجة
فالباحث عن الحقيقة أن لم يكن مؤمناً بأن لهذه الحقيقة ألهاً خالقاً لا يصل إلى مبتغاه بل
سيرجع حيران، على أنها لا تخلوا من نزعة صوفية تقريرية ولكنها لا تخلوا من ألوعة
التميزة وتفقد الشوق المغرق في أجواء الخيال الأصيل.

فقد دفعه حماس المعتزلة إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية من خلال التصدي للفلاسفة
المسلمين منهم وغير المسلمين، إذ يقول:

(مجزوء الكامل)

جرم له الأفلاك تسجد
أفلاط قبلك يا مبدأ؟
ر ما بنيت له وشيد؟
ش رأى الشهاب وقد توقد (٣٤)

فاتخسأ الحكماء عن
من أنت يا رسطو ومن
ومن ابن سينا حين قر
هل أنتم إلا الفـرا

ويشير إلى أنه ظل يتفكر بالذات الإلهية خمسين حولاً، إذ يقول:

(الكامل)

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

والله ما أسي من الدنيا على
بل في صميم القلب مني حسرة
إني أراك بباطني لا ظاهري
يا من سهرت مفكراً في أمره
فرجعت أحمق من نعمة بهيس
مالي ولا ولي ولا سلطان
تبقى معي وتلف في أكفاني
فالحسن مشغلة عن العرفان
خمسین حولاً دائماً الجولان
وأضل سعياً من أبي غبشان^(٣٥)

إذ يشير في أبياته تلك إلى التفكير والبحث في ذات الله سبحانه، في إشارة إلى ما كان يراوده من ظلال الحيرة والشك التي رافقت المعتزلة عند بحثهم عن اليقين، منتهجين الطريقة العقلية لذلك بدت نصوصه تلك متأثرة بفكر المعتزلة، ويشير محقق ديوانه إلى أنها كانت ترويحاً للنفس أكثر مما هي إفراغ لها، فهو يناقش عظمة الخالق بطريقة الفكر المعتزلي، فزاد من تساؤلاته وبراهينه ليجد ما يطمئن حيرته النفسية أو أنه أراد أن يعرض تناقضات الوجود البشري المتعددة كالتناقض الموجود بين النفس ذاتها ونزعتها المتشبهة بالحياة الدنيا، والهارية من عالم الأرض إلى عالم السماء للظفر بالجنة الروحية والتشرب بالجمال القدسي الذي تعجز الأبصار والعقول عن إدراكه^(٣٦).

أما وجود بعض مضامين التصوف والمناجاة في شعره، فقد اقتربت من النظرية والجدل الفلسفي، وخلت من الشعر الصوفي الذي ينبع من التأمل الباطني والاستغراق الروحي في عظمة الطبيعة والوجود^(٣٧)، وطاف حول نزعة الحب الإلهي، وتغلف أحياناً حول النزعات الصوفية والزهدية مغنياً إياها بأبعاد أعمق وأرسخ، إلا أنه يصرح أحياناً بخلوته أو عزلته التي يقترب بها من تلك الأجواء الروحية التي تمثل بعض اجتهادات الصوفية وأسرارهم، إذ يجد في خلوته التي يناجي بها الله سبحانه حلاوة وراحة نفسية، فيقول:

(السريع)

وأن أناجي الله مُسْتَمْتِعاً
بخلوة أحلى من الشهد^(٣٨)
ويناجي الله سبحانه مناجاة الصوفية حين يعلن عن حبه واجتهاده قائلاً:

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

(مجزوء الكامل)

يا ربُّ إنَّكَ عالمٌ
وتجرُّدِي للذنبِ عنـ
بالعدلِ والتَّوحيـدِ أمـ
بمحبَّتِي لك واجتِهـادي
ك على مُراغمةِ الأعداي
دَحْ مُعناً في كُلِّ نـادي^(٣٩)

الشاعر ينجي الله تعالى ويظهر محبته ودفاعه عن دينه برغم أعدائه دفاعاً عنياً في كل ملامه فكان الشاعر أحس بغربته هنا وألمح لها في أحاطة الأعداي به فراح يظهر إيمانه أمام هؤلاء الغرباء من جهة نكرانهم عليه حتى وصفهم بالأعلاء.

ولكننا وفي بعض أشعاره نجده متصوفاً غارقاً بعاطفته وعقله في تصوير مناجاته الإلهية، وهيامه الصوفي، إذ يقول:

(البيسط)

يا مَنْ جفاني فوجدي بعده عـدم
أنا المرابطُ دون الناس فاجف وصل
إنَّ المُحبَّ إذا صحَّتْ محبُّته
وحق فضلك ما استيأستُ من نعم
ولا أمنتُ نكالا منك أرهبه
حاشاك تعرض عمَّن في حشاشته
ألم تقل إنَّ مَنْ يدنُّ إليَّ قدر الذُّ
والله والله لو عاقبتني حِقبا
ما خلتُ عن حُبِّك الباقي فليس على
هَبْنِي أسأتُ فأين العفو والكرم
وأقبلُ وعاقبُ وحاسبُ لستُ انهزمُ
فما لوقع المواضي عنده ألم
تسري إليَّ وإن حلتُ بي النقم
وإن ترادفت الآلاء والنعم
نارٌ لحبِّك طول الدهر تضطرم
ذراع أدنُّ له باعاً وأبتسم
بالنار تأكليني حطماً وتلتهم
حالٍ بمنصرمٍ والدهرُ ينصرمُ^(٤٠)

النص هنا ينجي فيه الشاعر بألم الوحشة ربه عز وجل مناجاة المعتذر المقر بذنبه غير المستيئس من رحمة ربه، ولكنه يدخل بمدخل عقديّة صوفية نلمحها في ألفاظ (الوجد، الحب، الحشاشة) ومعاني (القرب، والذل، والفناء).

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

إن الشاعر في هذه المناجاة إنما يعبر عن غربة، دينية يعيش فيها إلى أن يظن بأن الله تعالى غير راضٍ عنه فراح يستلذ بعقوبات ربه ليعلن أنه محب صادق مادام هذا الأمر من الله تعالى.

ولكنه في بعض أشعاره نجده يميل إلى منطق العقل مبتعداً قليلاً عن لوعة الصوفية الغارقة في أجواء الخيال، فلا يهيم كثيراً بذلك الشوق الصوفي، مازجاً بين لوعة الصوفية ومنطق المعتزلة العقلي في دلالة واضحة على اغترابه الديني، وذلك ما حدا بمحقق الديوان إلى الظن بأنه كان (يناجي الباري تعالى بمنطق المعتزلة، ويتصوف بالنقاش العقلي، وليس بالتأمل الباطني المتميز بحاسية الشاعر المتأمل)^(٤١) مستشهداً بقوله:

(الطويل)

ذِينَ بِهَا قَدْ كُنْتُ مَمَّنْ يُحِبُّهُ
وَمَا بُغَيْتِي إِلَّا رِضَاهُ وَقُرْبُهُ
وَأُوبِقَهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ ذَنْبُهُ
أَيْحَسُنُ أَنْ يُنْسَى هَوَاهُ وَحُبُّهُ
أَلَمْ تَنْصُرِ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ كُتْبُهُ^(٤٢)

وَحَقِّكَ إِنْ أَدَخَلْتَنِي النَّارَ قُلْتُ لِلَّهِ
وَأَفْنَيْتُ عُمُرِي فِي دَقِيقِ عُلُومِهِ
هَبُونِي مُسِيئاً أَوْ تَعَجَّلْ جَهْلَهُ
أَمَا يَقْتَضِي شَرْعُ التَّكْوِينِ عَفْوَهُ
أَمَا كَانَ يَنْوِي الْحَقَّ فِيمَا يَقُولُهُ

وفي ذلك إشارة غير خافية إلى اغترابه الديني.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

ثالثاً: مرحلة الاستقرار والولاء السياسي:

أما في مستنصرياته^(٤٣)، فقد نحى منحى مغايراً لما بدأ به حياته، إذ نراه ينتهج لوناً من المديح المصحوب بالولاء السياسي والمذهبي، وذلك من خلال الصفات والنعوت التي ألحقها بالمستنصر، إذ لم يكن مدحاً لأجل التكسب أو شعر موظف في البلاط، كما وصف باحث محدث مستنصرياته بأنها (شعر موظف أكثر منها شعر شاعر قدير مثل عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن أبي الحديد، وتتقصها الحمية والحماسة اللتان تضطرمان في العلويات التي نظمها في مطلع شبابه وعنوان تشييعه قبل أن يضع رأسه في ريق الوظيفة)^(٤٤)، إذ أن الخليفة فاز بالنصيب الأوفر من مدائحه حينما وسمه بالعدالة والبطولة والشجاعة والرحمة والرأفة، والكرم، والفضائل الدينية المختلفة^(٤٥)، لكننا نرى في ثنايا بعض مدائحه تلك انقلاباً واضحاً في وجهته الدينية، عندما اخذ يدعو للعباسيين بأحقية الإرث النبوي، إذ يقول:

(الخفيف)

يا بني هاشمٍ بكم يغفر الله
أنتم بالنبي أولى فإن شك
وإليكم إرث النبي تناهى
ويجعل المستنصر دهرًا يحفظ ويرفع ويعصم من السقوط، إذ يقول:

(الوافر)

وَأَنْتَ الدَّهْرُ يَخْفِضُ كُلَّ عَالٍ
وَيُبْرِمُ مَا يَشَاءُ بِلَا عَتِسَافٍ
بِقُوَّتِهِ وَيُمْسِكُ كُلَّ هَارٍ
وَيَنْقُضُ مَا يَشَاءُ بِلَا اقْتِسَارٍ^(٤٧)

وتزداد مبالغته في مدح المستنصر حتى جعل عرش الخليفة حرماً يحجه الناس ويعتمرونه، إذ يقول:

(الوافر)

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

أَبَيْتُ فَلَا أُقِيمُ عَلَى الصَّغَارِ
وبالمستنصر المَلِكِ انتصاري
وكيف أَخَافُ دَهْرِي بَعْدَ حَجِّي
إلى حرم الخليفةِ واعتماري^(٤٨)
فالخليفة أمين الله وسيد فخر قريش، يتعالى عن القياس لا مثال له، وأن مديحه حج
واعتماد، فهو رجل مجاهد تنصره العناية الإلهية وقائد ذو عزيمة وتدبير، ولا يرى مماليك
الاسكندر المقدوني بعيدة عن متناوله، إذ يقول:

(الخفيف)

قد نَضَوْنَا ثُوبَ الْأَسَى وَالْمُصَابِ
ببقاء الخليفة الوهَّابِ
الإمام المُسْتَنْصِرِ الْحَاكِمِ الْعَا
دِلْ فِينَا وَالْعَابِدِ الْأَوَابِ
خَيْرِ مَا شِ عَلَى التُّرَابِ وَإِنْ شَاءَ
ت فُقُلْ خَيْرَ كَائِنٍ مِنْ تُرَابِ
حَلَّ مِنْ هَاشِمِ الْأَبَاطِحِ فِي أَشْ
رَفِ عَيْصٍ وَفِي اللَّبَابِ اللَّبَابِ
مَعَشَرَ بِالْكَتَابِ اسْتَخْلَصُوا الْمُلْ
كَ وَإِنْ جُودَلُوا بِنَصِّ الْكِتَابِ
نَصَبُوا مَنَبَرَ النَّبَوَّةِ وَالتَّو
حِيدٍ مِنْ بَعْدِ طَاعَةِ الْأَنْصَابِ
جَدُّهُمْ وَارِثَ النَّبِيِّ وَحَامِيهِ
هـ بِأَوْطَاسٍ وَالسُّيُوفِ نَوَابِي^(٤٩)
وعكست بعض أشعاره اعتدالاً دينياً تخلى به عما صدر عنه في مرحلة سابقة من حياته، إذ
يقول:

(الرجز)

وخيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ الْمُصْطَفَى
أَعْظَمُهُمْ يَوْمَ الْفَخَّارِ شَرَفَا
السَّيِّدِ الْمُعْظَمِ الْوَصِيِّ
بَعْلُ الْبَيْتِ الْوَالِدِ الْمُتَضَى عَلِيٍّ
وَأَبْنَاهُ ثُمَّ حَمَزَةٌ وَجَعْفَرٌ
ثُمَّ عَتِيقٌ بَعْدَهُمْ لَا يُنْكَرُ
المُخْلِصِ الصَّدِيقِ ثُمَّ عَمْرُ
فَارُوقُ دِينِ اللَّهِ ذَاكَ الْقَسْوَرُ
وبَعْدَهُ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ
هذا هُوَ الْحَقُّ بِغَيْرِ مَيِّنٍ^(٥٠)

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

ويتضح من أشعاره تلك أنه تخلى عما سبق من جهة دينية وأنه اصطف بجانب العباسيين في وجهتهم الدينية، إذ يرى د. شوقي ضيف أنه تردد في شرحه نهج البلاغة بين مذهب أهل السنة ومذهب الزيدية، ومذهب الشيعة ، وذلك من خلال تبنيه لبعض آراء تلك المذاهب في أكثر من موضع^(٥١).

لذلك نجد غرابة لا يبررها قول، حينما يعد محقق ديوانه، شعره في المستنصر لون من المديح يصور شكل العلاقة بين الشاعر وممدوحه وأنه يمس ظروف الحياة التي تعيشها الجماعة، وعى الشاعر بتلك الحقيقة أن لم يعها، وأدعى أن مدائحه تلك ما هي إلا اعتزاز وإعجاب أسبغه بشيء من المبالغة التي لا يلام عليها كونها تمثل ظاهرة من ظواهر العصر، لا يمكن أن تكون تلك النصوص قد مرت على المحقق دون أن يعيها، والذي يبدو أنه تغافلها متعمداً أو غير متعمد أو أنها لم تكن من صلب عمله حين أشار إلى أن الانجازات الصالحة التي تميز بها الممدوح كانت من أقوى الأسباب التي حفزت الشاعر على أن ينظم تلك المادة الشعرية التي مدح بها الخليفة، لأنه شخصية تاريخية برزت في عصره وعكست منتهى الإعجاب إلا أنها لا تعكس الحب العميق، وأن عكست قليلاً فما ذلك إلا لتأثر الشاعر بدور الخليفة في خدمة العقيدة الإسلامية، والغريب أن المحقق يتجاهل تلك القناعات المبنوثة في مستنصرياته حين يرى أن علوياته تمثل خير ما قاله من شعر تضمن صدق العاطفة وجودة الأداء ومتانة التركيب منبعها إعجاب حقيقي بشخصية دينية يصل إلى مستوى الوله الصوفي وهو بذلك يعد مديحاً يخلو من الملق والمداجاة وذلك ما لا ننكر صحته، لكن الغريب أنه حاول أن يطوع المستنصريات على أنها إعجاب بالسلوك الإنساني ليس إلا ولا تعكس الإعجاب العميق وأن وجد بعضه فدافعه الكرم والشجاعة والتقوى التي تحل بها الممدوح^(٥٢).

والسؤال هو: هل سوغت هذه الصفات التي من الممكن أن يتحلى بها أي إنسان ما قاله ابن أبي الحديد في المستنصر، وما نعته من صفات ميزته من غيره من البشر ومبيناً في الوقت

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

نفسه سلوك الشاعر ومذهبه وما رافق ذلك من اغتراب ديني صاحبه تلك التقلبات التي شغلت فكره كثيراً فحملت قصائده من الدلالات الفكرية والدينية ما فاقت به ذلك التفسير والوصف الفقير الذي حاول محقق الديوان جاهداً أن يفسرها على وفق نظرة ضيقة ليس باستطاعتها أن تسع ذلك الأفق الذي تحلى به الشاعر^(٥٣).

- أن الاغتراب الديني يمثل نوعاً من أنواع الاغتراب التي تتتاب النفس الإنسانية، نتيجة الشعور بالانفصال عن بعض القيم الدينية.
- لمسنا بعض سمات الاغتراب الديني عند ابن أبي الحديد نتيجة التناقضات الفكرية والمذهبية التي مارسها في حياته.
- كان للمرحلة العاطفية في حياته المدائن، والمرحلة العقلية في بغداد أثر في تلك التحولات الفكرية.
- تنوعت أشعاره في مدح الإمام علي (ع) وبيان مآثره، ومدح خلفاء بني العباس.
- تأثر في بعض مراحل حياته بأفكار المعتزلة.
- حملت بعض أشعاره مناجاة الصوفية، والحب الإلهي، مما دفع إلى الظن بتأثره بمنهج الصوفية.
- دفعه حماس المعتزلة إلى التصدي للفلاسفة المسلمين وغير المسلمين.
- انتهج لوناً من المديح المصحوب بالولاء السياسي وربما المذهبي من خلال النعوت والصفات التي ألحقها بالمستتصر.

Abstract

Alienation accompanied the hearts of poets through the ages, since the pre-Islamic era to the present day, so that the poet affected by what delicate breath around positively and negatively.

And numerous forms of alienation, including alienation psychological, and social alienation, alienation, emotional, and alienation of political and crowded alienation of religious those types Emigrant while stalking the human soul by some external influences and stimuli of the Interior, Capsize self between the convictions of various even becomes up eventually to the conviction governed variables, as well as the poet multiple cultures.

And religious alienation represents a kind of alienation felt by the human psyche, as a result of feeling separate from some religious values. As we have seen some of the features of the religious alienation Ibn Abi Hadid as a result of the intellectual and ideological contradictions that practiced in his life . Was the emotional phase in his life the cities, and the mental stage in Baghdad, the impact of these transformations property. And a variety of poems in praise of Imam Ali and his exploits statement, and praised Abbasid caliphs. Also affected in some stages of his ideas Solitary.

And carried some of his poems monologues mystical, divine love, prompting Aldhan Btatherh mystical approach . Where paid Hamas Solitary to address the philosophers of Muslims and non - Muslims.

And he followed the colors of praise accompanied by political loyalty and perhaps through sectarian epithets and adjectives that inflicted Palmstnasr.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

الهوامش

- (١) ينظر: الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، د. قيس النوري، مجلة عالم الفكر، ص ٣.
- (٢) كتاب العين، للفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ٤١/٤.
- (٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ١٩١/١؛ وينظر: سنن النسائي الكبرى، للنسائي، ٢٥٧/٤.
- (٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة غرب؛ تاج العروس، الزبيدي، مادة غرب.
- (٥) لسان العرب، مادة غرب.
- (٦) أدب الغرباء، أبو فرج الاصفهاني، ص ٣٢.
- (٧) ينظر: الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية، احمد محمد الجرموزي، (أطروحة دكتوراه)، ص ٢٥.
- (٨) ينظر: الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة، ص ٦٦.
- (٩) ينظر: الاغتراب في الفن، دراسة في الفكر الجمالي المعاصر، عبد الكريم هلال، ص ٥٢.
- (١٠) ينظر: الاغتراب والغربة في التراث العربي الإسلامي، د. مسارع حسن الراوي، (بحث)، مجلة المجتمع العراقي، ص ٨٣.
- (١١) السيرة النبوية، ١٧/٢.
- (١٢) أبو حيان التوحيدي: زكريا إبراهيم، ص ٣٠.
- (١٣) ينظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ١٩٦/٣.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

- (١٤) الاغتراب، محمد رجب، ص ٩.
- (١٥) مصطلحات سارنر الفلسفة، محمود رجب، (بحث)، الفكر المعاصر، ص ٢٢.
- (١٦) ينظر: الاغتراب والغربة في التراث العربي الإسلامي، (بحث)، ص ٨٦.
- (١٧) المصدر نفسه، ص ٨٨.
- (١٨) ينظر: الاغتراب من منظور علم الاجتماع، ص ١.
- (١٩) الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، (بحث)، ص ٢٥.
- (٢٠) ينظر: شعر ابن الحديد، عبد الجبار سالم عبد الكريم، (أطروحة دكتوراه)، جامعة بغداد كلية الآداب، ١٩٩٦، ص ١٧.
- (٢١) العذيق النضيد، د. احمد الربيعي، ص ٧٠.
- (٢٢) ينظر: شعره، ص ١٤-٥١.
- (٢٣) الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، يحيى العبد الله، ص ٢٤.
- (٢٤) الحسن الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، (بحث)، ص ٢٩٧.
- (٢٥) ينظر: عصر الدول والإمارات، د. شوقي ضيف، ص ٣٧٠-٣٨٠.
- (٢٦) ينظر: ابن أبي الحديد، سيرته وآثاره الأدبية والنقدية، (رسالة ماجستير)، ص ٨٥-٩٠.
- (٢٧) إن ابن أبي الحديد مع بقاءه على حب الإمام علي (ع) كان يناهض الإمامية في قضايا كثيرة وردت مفصلة في المصدر السابق، ص ٩١ وما بعدها.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

(٢٨) ينظر: شعر ابن أبي الحديد، (أطروحة دكتوراه)، ص ٢١-٢٢.

(٢٩) شعر ابن أبي الحديد، ص ٢١٤-٢١٥ ؛ العزي: أرض النجف، المأ المقديس: إشارة إلى باقي الملائكة، البطين: من العلوم وهو في الأصل العظيم البطن، الأزع: الذي نزع من الشرك، البهم: جمع بهمة وهو الفارس الشديد، يقنع: فيه استعارة لاشتغال الخوف عليهم كاشتغال الفناع على الرأس، المددع: المألن، القليب: البئر قبل أن يطوي.

(٣٠) م. ن. ص ١٩٥-١٩٦ ؛ جلندي: اسم الملك النعمان، تبع: ملوك اليمن، النير: الظاهر، الوشيح: شجر الرماح، اللدن: الناعم.

(٣١) م. ن. ص ٢١٦-٢١٧، المستريح: الذي قد جعل مربعاً أي منزلاً، وأدخل على خبر كاد (أن) تشبيهاً لها بعسى، وذلك قليل، وينظر: ص ١٦٦، ١٦٧، ١٩٧، ٢١٥، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٥٨.

(٣٢) م. ن. ص ١٦٨.

(٣٣) م. ن. ص ٢٥٠، التقوالة: رجل تقوالة حسن القول كثيرة، اللسن: الفصاحة، أنكت: أضرب الأرض بالعصا واليد، الثرى: التراب، الجذر الأصم: هو العدد الذي لا نهاية له يرمز إلى الذات الإلهية، الأفن: بفتح الهمزة والفاء ضعيف الرأي، الغبن: الضعف، وينظر: ص ١٨٩.

(٣٤) م. ن. ص ١٦١-١٦٢، تحساً: تخضع، ويرى بعض الباحثين أنه (لم يكن موفقاً في اتهام أرسطو بالبلادة، وفي التقليل من شأن أفلاطون وابن سينا، ولا شك في أن تعصبه الشديد للدين هو الذي أخرجه من دائرة الاتزان والنقاش الهادئ)، ينظر: الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، ص ٢٤٥.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

(٣٥) م. ن. ص ٢٥٣، نعامة، لقب بيهس نفسه، لقب به لطول ساقية ومعناه الأسد المتبخر في مشيته، وكان بيهس عاقلاً لكنه يتحاقق ضرب به المثل في الخيبة، فقيل فلان أحمق من نعامة بيهس. وذلك أنه كان سابع سبعة أخوة من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض، وكانت بينهم وبين بني أشجع حرب، فأغار عليهم ناس من أشجع فقتلوا أخوته الستة وأراد قتله، لكنهم قالوا لا نقتله لئلا يحسب علينا برجل فتركوه، فعاد إلى أمه فأخبرها الخبر، فقالت: فما جاءني بك من بين أخوتك؟ فقال بيهس: لو خيرت لاخترت فذهبت مثلاً يضرب به في خيبة الرجل وعجزه عن إدراك الثأر، ينظر: مجمع الأمثال، للميداني، ٣٩٦/١. أما أبو غبشان فهو رجل من خزاعة اسمه سليم بن عمرو، وقيل المحترش بن خليل، وكانت مفاتيح الكعبة بيد والده فلما كبر عهد بها إلى ولده (أبي غبشان) فرشاه (قصي) بزق خمر، فباعه مفاتيح الكعبة وأشهد عليه الناس فلما صحا ندم، فثارت خزاعة فقاتلها قصي وطردها من مكة، فضرب المثل بحماقة أبي غبشان وخسران صفقته وندمه، ينظر: السيرة النبوية، ١١٨/١؛ مجمع الأمثال، ٢٨٥/١.

(٣٦) ينظر: شعره، ص ٧١، ١٦٨، ١٨٩، ٢٥٠؛ وينظر: الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد، ص ٢٤٦.

(٣٧) ينظر: الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، د. عدنان حسين العوادي، ص ١٩.

(٣٨) شعره، ص ١٥٧.

(٣٩) م. ن. ص ١٥٥.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

(٤٠) م. ن. ٢٤٨، المرابط: المواظب على الأمر، المواضي: السيوف، النكال: ما نكلت به غيرك، ونكل به جعله نكالاً وعبرة لغيره، الحقب: السنون، الحطم: الكسر، منصرم: صرم الشيء قطعه.

(٤١) م. ن. ص ٦٩.

(٤٢) م. ن. ص ١٤٦، بغيتي: حاجتي، أوتغ: هلك، الحلم: الأناة والعقل، وأوبقه: أهلكه، التكرم: تكلف الكرم، عتقه: تحريره، كتبه: المراد بها كتب عبد الحميد بن أبي الحديد.

(٤٣) هي خمس عشرة قصيدة نظمها في المستنصر بالله عرفت بالمستنصرات.

(٤٤) العذيق النضيد، د. احمد الربيعي، ص ١٠١-١٠٢.

(٤٥) ينظر: شعره، ص ١٥٠، ١٩٧-١٩٩.

(٤٦) م. ن. ص ٢٤٣؛ ويرى د. شوقي ضيف أنه صرح في البيت الثاني بأحقية العباسيين في الخلافة لقوله تعالى في صورة الأنفال (وأولى الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) مشير إلى حكم الإسلام في الميراث وأن العم يحجب ابن العم وأشار في البيت الأخير إلى أن العباسيين هم ورثة النبي (ﷺ)، ينظر: عصر الدول والإمارات، ص ٣٧٨-٣٨٠.

(٤٧) شعره، ص ١٨٤.

(٤٨) م. ن. ص ١٨٢.

(٤٩) م. ن. ص ١٣١؛ نظونا: خلعنا، الأواب: التائب، عيص: الأصل، جمعه أعياص: والأعياص من قریش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، الباذخ: العالي، الألباب: الحسب الخالص، الأنصاب: ما نصب فعبد، وينظر: ص ٦١، ١٢٨، ١٥٠، ١٩١، ١٩٩، ٢٤٥.

(٥٠) م. ن. ص ٢٦٥؛ جعفر هو أخو الإمام علي (ع) عتيق: أبو بكر (ع)، المبين: الكذب.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

(٥١) ينظر: عصر الدول والإمارات، ص ٣٨٠-٣٨١؛ وينظر: شرح نهج البلاغة، ١٥٦/١، ٥٩/٢، ٢٢٦/١٠.

(٥٢) ينظر: شعره، ص ٥٨-٥٩.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

١- أبو حيان التوحيدي، زكريا إبراهيم، الدار المصرية، د. ت، د. ط.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

- ٢- أدب الغرباء، لأبي فرج الاصبهاني، نشره: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.
- ٣- الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات طاهر بن جلون الروائية، يحيى العبد الله، دار الفارابي، عمان، الأردن، د. ط ٢٠٠٥م.
- ٤- الاغتراب في الدراسات المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق، حسن سعد السيد، الهيئة المصرية للكتاب، د. ط، ٢٠٠٥م.
- ٥- الاغتراب في الفن، دراسة في الفكر الجمالي المعاصر، عبد الكريم هلال خالد، جامعة قار يونس، ط١، ١٩٩٨م.
- ٦- سنن النسائي الكبرى، مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ط١، ١٩٦٤م.
- ٧- السيرة النبوية، لابن هشام، راجع أصولها وضبط غريبها: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ٨- الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ط ١٩٨٦م.
- ٩- الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد (٥٤٧هـ-٦٥٦هـ)، عبد الكريم توفيق العبود، وزارة الأعلام العراق، د. ط ١٩٧٦م.
- ١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار الكتب، مصر، د. ت.
- ١١- العذيق النضيد، بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، د. احمد الربيعي، مطبعة العاني، بغداد (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- ١٢- عصر الدول والإمارات، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (١٩٨٤م).
- ١٣- كتاب العين، للفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، د. ط، ١٩٨٢م.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

- ١٤ - لسان العرب، ابن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت.
- ١٥ - مجمع الأمثال، لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط٢، (١٤٧هـ-١٩٨٧م).
- ١٦ - مدارج السالكين، (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٦م.
- ١٧ - نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، د. السيد علي شتا، دار، عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

الرسائل الجامعية:

- ١ - الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية لدى الطلاب اليمنيين في جمهورية مصر العربية، احمد محمد احمد الجرموزي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٢ - ابن أبي الحديد، سيرته وآثاره الأدبية والنقدية، علي جواد محيي الدين، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة.
- ٣ - شعر ابن أبي الحديد، عبد الجبار سالم عبد الكريم، (أطروحة دكتوراه)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦م.

الدوريات:

- ١ - الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، د. قيس النوري، مجلة عالم الفكر، مج (١٠)، العدد (١)، ١٩٧٩م.

الاغتراب الديني في شعر ابن أبي الحديد

- ٢- الاغتراب والغربة في الفكر العالمي والتراث العربي الإسلامي، د. مسارع حسن الراوي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج (٤٩)، ج (٢)، ٢٠٠٢م.
- ٣- الحس الاغترابي في أعمال روائية، غسان كنفاني، مريم جبر فريجات، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، مج (٢٦)، والعددان (٣-٤)، ٢٠١٠م.
- ٤- مصطلحات سارنر الفلسفية، محمود رجب، مجلة الفكر المعاصر، العدد (٢٥)، ١٩٦٧م.